طرق التوكيد في تفسير البحر المحيط

روبینہ کوثر* الدکتور افتخار احمد خان**

Abstract:

"Imam Abu Hayyan has discussed many grammatical isssues along with linguistic issues in his tafseer. For this reason the scholars have named it cluster of grammer, There are many grammatical characteristics in this tafseer. The most essential among them is Al-Tokeed. Tokeed is an Important element of the conversation elements of the Arabic language.It also posseses strong position in description and effect. we cannot find any explanation or structure of grammatical sentence witout it.

Imam Abu Hayyan has realised the importance of this grammatical discussion in his tafseer. In this regard, he has observed letters mostly. Y et he has presented some other means of using Tokeed. Besides quoting examples, he has added some more extensions in its meaning. He has pointed towards its dominance and excessive use in Quranic style. He has also indicated in some texts the fluent use of these letters.These letters rectify propogate or cancel any text or add the followings."

Key words: Abu Hayyan, tafseer, grammatical, discussion, cluster of grammer, Tokeed,letters, characteristics, dominance.

إنّ تفسير القرآن الكريم من أجل علوم الشريعة، وهو أشرف العلوم موضوعاً وغرضاً وحاجةً إليه۔ وقد قام العلماء في كل عصر بهذا الأمر۔ ونشأ علم التفسير في الأندلس في القرن الثالث الهجري، ثم بلغ عظمته في القرن السادس الهجري، ثمّ نضج في القرنين السابع والثامن الهجريين على يد ابن فرح القرطبيّ، وابن جزيّ الكلبي، وأبو حيان الأندلسي (صاحب البحر المحيط)۔

* Ph.D Scholar , Department of Islamic Studies and Arabic , G C University Faisalabad

** Supervisor & Assistent Professor Department of Arabic & Islamic studies G C U Fsd

وصاحب البحر المحيط هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي الغرناطي النفزي، ولد بغرناطة سنة ٦٥٤ هـ، ويلقب في المشرق بأثير الدين، وكانت له رحلات حصّل خلالها العلوم المختلفة بعد أن تلقى أوليات علومه على شيوخ بلده، فغادر الأندلس، وتنقل في بلاد المغرب، ونزل مصر، وأخذ عن علمائها وتقدم في النحو، وسمع الحديث في الإسكندرية والقاهرة، وقرأ كتاب سيبويه۔ وتولى التدريس في قبة السلطان الملك المنصور بن قلاوون، وأصبح مدرساً للنحو في جامع الأقمر۔

ولقد ألّف الإمام أبو حيّان كتباً كثيرةً في علوم مختلفة، ومن أهمّها تفسير البحر المحيط ۔ يشمل هذا التفسير في ثمان مجلدات كبار، وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم ۔ومعتبر عندهم المرجع الأوّل والأهم لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، إذ أنّ الناحية النحويّة هي أبرز مافيه من البحوث التي تدور حول آيات الكتاب العزيز، والمؤلف إذ يتكلم عن هذه الناحية فهو ابن بجدتها، غير أنّه ۔ والحق يقال ۔ قد أكثر من مسائل النحو في كتابه، مع توسعه في مسائل الخلاف بين النحويين، حتّى أصبح الكتاب أقرب ما يكون إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير ۔ ومن خصائصه النحوية الظرفية والاستثناء والاستدراك والإضراب والسببية والتعليل والعطف والتوكيد۔

والتوكيد يشكل في العربية عنصراً حيويّاً من عناصر التعبير، ويحتلّ موقعاً متقدماً في الاستعمال والتأثير، فلا يكاد يبرأ منه تركيب نحويّ في تأسيسه وبنائه أو توضيحه وبيانه، وهو، على تعدد الطرق التي يؤدّي بها، تبدو الأدوات فيه ركناً رفيع الشأن بما تمنحه من تقوية وتمكين في طلائع الكلام أو في أعطافه وأعقابه۔

وقد أدرك أبو حيّان أهميّة هذا المعنى، فتتبعه في الأدوات على اختلاف أبوابها وانتماءاتها التقسيمية ۔ وتتبع ظلاله وآثاره، وربطه بوظيفته في النصوص وبالمعاني التي تشركه في الدلالة۔

ولقد وجد أبو حيّان معنى التوكيد في كلّ من: الباء، والتاء، والفاء، واللام، وأل، وأن، وإن، ولا، ومن، وهو، وإذن، وإنّ، وألا، وكلّ، وكلّا ۔ وإنّما وذلك على اختلاف مواقعها وطريقة إفادتها ومستوى هذه الفائدة۔

ورأينا أن نقسّم جهود أبي حيّان فيه إلى خمسة أقسام، وهي: التوكيد بأدوات خاصة بهذا المعنى، والتوكيد بأدوات غير خاصة، والتوكيد بأدوات القسم، والتوكيد بالأدوات الزائدة، والتوكيد بتضافر الأدوات، فنبدأ الكلام بالتوكيد بأدوات خاصة۔

(۱) التوكيد بالأدوات الخاصة

ونريد بهذه الأدوات التي يلازمها معنى التوكيد في كلّ ما تستعمل له، وهي اللام وإنّ وإن المخففة وإنّما وإذن وكلّ ـ وقد أظهر أبو حيان طبيعة كلّ منها في هذا المعنى، وصلاتها بقرائنها في إفادته وتحقيقه ـ فعرضنا لكلّ أداة على حدة ـ

(۱) اللام

و(اللام) تفيد معنى التوكيد على نحو لا يفارقها في معظم جوانبها المهملة ـ وقد دار حديث أبي حيان في هذا المقام عن لام الابتداء والموطئة والجوابية ولام البعد ـ وعن هذه اللامات سيكون كلامه ـ

لام الابتداء

وبيّن أبو حيان أنّ بعضهم يجعل اللام مع (قد) لجواب القسم، وهذه تفيد التوكيد ـ قال في تفسير قوله تعالى: {وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِيْنَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ} البقرة: ٦٥، هي لام توكيد وتسمّى لام الابتداء ـــ ويحتمل أن تكون جواباً لقسم محذوف، ولكنه جيء على سبيل التوكيد، لأنّ مثل هذه القصّة يمكن أن يبهتوا في إنكارها ـ[۱]

اللام الموطئة

ورأى أبو حيان أنّ اللام الموطئة للقسم تؤكّد الكلام، لأنّ معناها القسم، وجعل منها قوله تعالى: {لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ اَجْمَعِيْن} الأعراف: ١٨، قال: والظاهر: أنّها اللام الموطئة للقسم ـ وجواب الشرط محذوف يدلّ عليه جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطئة ـ[۲]

لام الجواب

وتحدّث في لام الجواب عن الواقعة في جواب القسم وجواب (لو) الشرطية ـ ففي الأولى قال: أنّها تأتي لتوكيد آخر الكلام، لأنّ معناها القسم أيضاً ـ وذكر في توجيه قوله تعالى: {وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ النَّبِيّٖنَ لَمَآ اٰتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتٰبٍ وَّ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِه} ال عمران: ۸۱ قال: واللام التي مع (ما) موطئة، واللام في (لتومننّ) جواباً للقسم ـ[۳]

وفي الواقعة في جواب (لو) نقل أبو حيان عن الزمخشري أنّها في نحو: { لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنٰهُ حُطَامًا} الواقعة: ٦٥ قال الزمخشري: إنّ هذه اللام مفيدة معنى التوكيد ـ وأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب، وهي قوله: {لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنٰهُ اُجَاجًا} الواقعة: ٧٠ لتدل على أنّ أمر

المطعوم مقدم على أمر المشروب ، وأنّ الوعيد بفقده أشدّ وأصعب من قبل أنّ المشروب إنّما يحتاج إليه تبعاً للمطعوم۔"(۴)

لام البعد

وعند تفسير قوله تعالى: {هُنَالِكَ دَعَازَكَرِيَّا رَبَّهٗ} آل عمران: ۳۸، ونقل أبو حيان عن بعضهم أنّ اللام في هذه الآية للدلالة على بعد المسافة بين الدعاء والإجابة، إذ كان بينهما أربعون سنة۔ وعن بعضهم الآخر أنّه للدلالة على بعد منال هذا الأمر، لكونه خارقاً للعادة، كما هو الأمر في لام (ذلك) من قوله {ذٰلِكَ الْكِتٰب} البقرة: ۲، إذ هي لبعد منال الكتاب وعظم ارتفاعه وشرفه۔(۵)

(ii) إنّ

وهي من الأدوات الخالصة لمعنى التوكيد والكثيرة الاستخدام فيه۔ ورأى أبو حيان أنّها تؤكّد مضمون الجملة۔ وعبّر عن ذلك بقوله: "وإنّ حرف توكيد يتشبث بالجملة المتضمنة الإسناد الخبري"(۶)

(iii) إنْ

وبيّن أنّ (إن) المخفّفة للتوكيد أيضاً، نحو قوله تعالى: {اَلَآ اِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ} التوبة: ۹۹ وهنا (إن) للتوكيد(۷)

(iv) إنّما

(إنّما) ما صلة لإنّ وتكفّها عن العمل فإنّ وليتها جملة فعلية كانت مهيئة، وفي ألفاظ المتأخرين من النحويين ومنهم ابن قتيبة والسهيلي أنّها للحصر، ورأى أبو حيان أنّها لا تدلّ على الحصر بنفسها، وأنّ الحصر يستفاد من سياق الكلام،(۸) ومعناها هو المبالغة في التوكيد۔ قال في تفسير قوله تعالى: {اِنَّمَا السَّبِيْلُ عَلَى الَّذِيْنَ يَسْتَاْذِنُوْنَكَ} التوبة: ۹۳: وليست (إنّما) للحصر، إنّما هي للمبالغة في التوكيد۔ والمعنى: السبيل في اللائمة والعقوبة والإثم على الذين يستأذنونك في التخلف عن الجهاد وهم قادرون عليه۔(۹)

على أنّ أباحيان عاد فأقرّ (إنّما) معنى الحصر في عدد من من المواضع، فقال في نحو قوله تعالى: { قُلْ اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ } الأنعام: ۱۹: أخبر تعالى أنّه إله واحد ـــ بأداة الحصر، والتأكيد۔(۱۰)

(v) إذن

وبيّن أبو حيان أنّ (إذن) الجوابية تفيد معنى التوكيد،(۱۱) في نحو قوله تعالى: {اِنَّكُمْ

اِذَاالْخٰسِرُوْنَ}الأعراف: ۹۰۔

(vi) كلّ

وبيّن أبو حيان أنّ (كلّا) الظرفية تؤكّد معنى العموم في (ما) المصدرية الظرفية إذا دخلت هذه عليها،[۱۲] نحو قوله تعالى: {كُلَّمَآ اَضَآئَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيْهِ} البقرة: ۲۰۔

وقد أطلق أبو حيان معنى التكرار هذا على كثير من مواضعها، وكأنّه لا يرى فرقاً بين التعبيرين، كقوله: وكلّما للتكرير۔[۱۳]

(ب) التوكيد بالأدوات غير الخاصة

ويقصد بهذه الأدوات مالم يوضع لمعنى التوكيد، أو كانت دلالته عليه فرعية تشركه فيه دلالات أخرى۔ وقد اشتمل حديث أبي حيان في هذا المجال على كلّ من: التأكيد بالضمير و(أل) و(قد) و(ألا) و(كلّا)۔

التاكيد بالضمير

وعند تفسير قوله تعالى: {وَ اَنَّهٗۤ اَهْلَكَ عَادَنِ الْاُوْلٰى} النجم: ۵۰، جاء بين (أنّ) وخبرها لفظ (هو)، وذلك في قوله: {وَ اَنَّهٗ هُوَ اَضْحَكَ وَ اَبْكٰى ۝ وَ اَنَّهٗ هُوَ اَمَاتَ وَ اَحْيَا} النجم: ۴۳۔۴۴ {وَ اَنَّهٗ هُوَ اَغْنٰى وَ اَقْنٰى ۝ وَ اَنَّهٗ هُوَ رَبُّ الشِّعْرٰى} النجم: ۴۸۔۴۹۔ ففي الثلاثة الأوّل لما كان قد يدعي ذلك بعض الناس، كقول نمرود (أنا أحي وأميت) احتيج إلى تأكيد في أنّ ذلك إنّما هو الله لا غيره، فهو الّذي يضحك ويبكي، وهو المميت والمحي، والمغني والمقني حقيقة، وإن ادّعى ذلك أحد فلا حقيقة له، وأمّا (وأنّه هو رب الشعرى) فلأنّها لما عبدت من دون الله تعالى۔۔۔[۱۴]

أل

وذهب أبو حيان إلى أنّ التعريف بـ (أل) هو نوع من أنواع التوكيد، فقد رأى في قوله تعالى: {اِنَّكَ اَنْتَ الْاَعْلٰى} طه: ۶۸، تقرير لغلبته وقهره، وتوكيد بالاستئناف، وبكلمة التوكيد، وبتكرير الضمير، وبلام التعريف، وبالأعلوية الدالة على التفضيل[۱۵]

وكذا جعل من ذلك قوله تعالى: {وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ} البقرة: ۵۔ قال: والألف واللام في (المفلحون) لتعريف العهد في الخارج أو في الذهن۔۔۔ ودخلت هو فيه إذا قلت زيد هو المنطق لتأكيد النسبة، وإنّما تؤكد النسبة عند توهم أنّ المخاطب يشك فيها أو ينازع أو يتوهم الشركة۔[۱۶]

قد

وبيّن أبو حيان أنّ معنى التوكيد في (قد) كثير في كلامهم، فهي تفيد التوكيد والتحقيق

والإيجاب والتصديق , وأنّ المضارع استعمل بدل الماضي في هذا الموضع للدلالة على استصحاب الحال۔ وحمل على ذلک نصوصاً قرآنية متعدّدة وبعض الأشعار۔ وأشار إلى أنّ بعض النحويين يجعلون (قد) في ذلک صارفة للمضارع إلى معنى المضي۔[۱۷]

ولعلّ ما يتصل بهذا المعنى في (قد) معنيا التوقع والتقريب فيها , ذلک أنّها تفيد الأوّل في القرآن غالباً في الدخول على الماضي , وتفيد الثاني في دخولها الدائم عليه , وهو الموضع نفسه الذي دخلت عليه في الأصل , لإفادة التوكيد والتحقيق , ممّا يفضي إلى الالتباس والاختلاف۔

فقد بيّن أبو حيان أنّ التوقع نوعان : توقع من المتكلم وفيه تدخل (قد) على فعل مستقبل , كقولک : قد ينزل المطر في شهر كذا , وتوقع من السامع , وفيه تدخل على فعل ماض أو حال بمعنى المضي۔''[۱۸]

ألا

وعند تفسير قوله تعالى : {فَهُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ ۝ اَلَّا يَسْجُدُوْا لِلّٰهِ} النمل : ۲۴ ۔ ۲۵ وذكر أبو حيان ألا بتخفيف لام الألف في قراءة ابن عباس وغيره۔ ونقل عن الزمخشري : وإن شاء وقف على (ألا يا) ثمّ ابتدأ (اسجدوا)۔ وبيّن أبو حيان (ألا) حرف استفتاح و(يا) حرف نداء , ف (يا) عندي في تلک التراكيب حرف تنبيه , أكّد به (ألا) التي للتنبيه , وجاز ذلک لاختلاف الحرفين , ولقصد المبالغة في التوكيد۔[۱۹]

كلّا

(كلّا) حرف ردع وزجر عند الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد وعامة البصريين , وجعلها بمعنى (حقّاً) , ونسب هذا المذهب إلى الكسائي وابن الأنباري۔ وذكر أنّها حرف تصديق بمعنى : نعم , وقد تستعمل مع القسم , ونسب هذا المذهب إلى النضر بن شميل۔[۲۰]

إنّ التوكيد بهذه الأدوات غير الخالصة له , يندغم بالدلالات الأخرى لها , ويزيدها قوّةً ووضوحاً۔ وقد نصّ على ذلک أبو حيان , وعبّر عنه في شروحه وإشاراته المتفرقة۔

(ج) التوكيد بأدوات القسم

ورأي أبو حيان أنّ القسم واحد من أساليب توكيد الكلام , وقد عرض لأدواته : الباء والتاء والواو۔ وذكر لها بعض الفروق۔ وبيّن أنّها جميعاً تفيد التوكيد , وأنّ بعضها يحمل دلالات إضافية۔

ووافق أبو حيان الزمخشريّ في أصالة الباء , ومثّل له بقوله : بالله لقد قام۔[۲۱] ورد ذلک إلى سعة استخدامها في الكلام , وإلى ميزات نحويّة أخرى , ولكنّه خالفه في مسألة الإبدال , (وهذه

المسألة هي: والتاء بدل من الواو والمبدل منها۔) ورأى أبو حيان أنّ ذلک شيء أكثر النحاة من قوله من دون دليل يقوم عليه۔"(۲۲)

ونقل أبو حيّان عن الزمخشري أنّ التاء تفترق عن أختيها في إفادة معنى التعجب في كلّ ما تستعمل فيه، كقوله تعالى: {وَتَاللّٰهِ لَاَكِيْدَنَّ اَصْنَامَكُم} الأنبياء: ۵۷، قال الزمخشري: التاء فيها زيادة معنى، وهو التعجب، كأنّه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه، لأنّ ذلک كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره۔ وخالفه أبو حيان، ورأى أنّ ذلک ليس مطلقاً بل هو الغالب فيها، إذ يجوز ألّا يصاحبها۔(۲۳)

(د) التوكيد بالأدوات الزائدة

ينطلق أبو حيان عموماً أنّ كلّ زيادة في المبنى تقتضي زيادة في المعنى، وعندما وجد بعض الأدوات عاطلاً من وظيفته النحوية أفتى بزيادته، وبإفادته توكيد الكلام وتحسينه۔

لقد أفتى بإفادة التوكيد في زيادة الباء واللام وأن ولا ومن وما وهو۔ وأوضح علاقاتها بما قبلها وما بعدها ومقاصدها في العبارة وأبعادها في النصوص۔

الباء

وتؤدّي الباء الزائدة معنى التوكيد في التركيب، فهي تؤكّد معنى النفي السابق في الكلام، كقوله تعالى: {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْن} البقرة: ۸ والباء في (بمؤمنين) زائدة،۔۔۔ وإنّما زيدت الباء في الخبر للتأكيد، ولأجل التأكيد في مبالغة نفي إيمانهم جاءت الجملة المنفية اسمية مصدرة بهم۔"(۲۴) وكذلک جعل أبو حيان مع جمع للتوكيد كلمة (نفس)(۲۵) في قوله تعالى: {يَتَرَبَّصْنَ بِاَنْفُسِهِنّ} البقرة: ۲۲۸

اللام

وتفيد (اللام) هذا المعنى على أشكال متعدّدة، وجعل الكوفيون لام الجهود زائدة لتوكيد النفي، فلم يكن عندهم فوق بين: ما كان زيد يقوم، وما كان زيد لِيقومَ إلّا مجرد التوكيد ۔وقد خالفهم البصريون، وأبو حيان الذي أوضح الفرق، فرأى أنّه ليس في الأولى إلّا انتفاء القيام، بينما في الثانية انتفاء إرادة القيام ۔وهذا الأخير يشبه نفي معنى المقاربة في (كاد) في نحو قوله تعالى: {فَذَبَحُوْهَا وَمَا كَادُوْا يَفْعَلُوْن} البقرة: ۷۱، ونفي مقاربة الفعل أبلغ من نفي الفعل ۔وبيّن أبو حيان أنّ في قوله تعالى: {لِمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُم} النسآء: ۱۳۷ دلالة على الحكم عليهم بانتفاء الغفران وهداية السبيل، وأنّه تقرر عليهم ذلک في الدنيا وهم أحياء۔(۲۶)

أن

وبيّن أبو حيان أنّ هذه الأداة لمجرّ التوكيد،(۲۷) في نحو قوله تعالى: {اِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِ

اَنْ يَّضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوْضَةً فَمَا فَوْقَهَا} البقرة: ۲۶

لا

واتفق أبو حيان على إفادة (لا) هذا المعنى في زيادتها، ورأى ذلك في عدد من المواقع ،[۲۸] أكثرها وقوعها مؤكدة للنفي، وجعل من ذلك قوله تعالى: {وَلَا يَاْمُرَكُمْ اَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيّٖنَ اَرْبَابًا} ال عمران: ۸۰ (لا) هنا لتأسيس النفي وزائدة لتأكيد معنى النفي[۲۹] وقوله تعالى :{فَلَآ اُقْسِمُ بِمَوٰقِعِ النُّجُوْمِ} الواقعة: ۷۵ قال: و(لا) في (فلاأقسم) زائدة مؤكدة۔"[۳۰]

وعند تفسير قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۝ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّيْنَ} الفاتحة: ۷، قال: و(لا) في قوله (ولا الضالين) لتأكيد معنى النفي، لأنّ (غير) فيه النفي، كأنّه قيل: لا المغضوب عليهم ولا الضالين۔[۳۱]

من

وذكر أبو حيان أنّ (من) تؤكد نفي الجنس واستغراقه إذا كان مجرورها من ألفاظ العموم[۳۲] كقوله تعالى: {مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ} الأعراف: ۸۰

ما

وتفيد التوكيد زيادة (ما)، فتمنح الكلام قوّة وتوثيقا۔ وبيّن أبو حيان أنّ هذا المعنى فيها قائم بإجماع النحويين والمفسرين۔ وعند تفسير قوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ} ال عمران: ۱۵۹ قال: و(ما) هنا زائدة للتوكيد، وزيادتها بين الباء وعن ومن والكاف وبين مجرور اتها شيء معروف في اللسان مقرر في علم العربية۔[۳۳]

هو

وجعل أبو حيان ضمير الفصل (هو) يؤكّد الكلام في زيادته، فذكر أنّه في نحو قوله تعالى: {وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ} البقرة: ۵ وكذلك إدخال هو في مثل هذا التركيب أحسن لأنّه محل تأكيد ورفع توهم من يتشكك فيه إليه الخبر أو ينازع فيه، أو من يتوهم التشريك فيه،[۳۴] ألا ترى إلى قوله تعالى: {وَاَنَّهٗ هُوَ اَضْحَكَ وَاَبْكٰى} النجم: ۴۳، وعند تفسير قوله تعالى: {اِنَّهٗ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ} البقرة: ۳۷، قال: و(هو) دخلت للتأكيد في قوله، قوي التأكيد بتأكيد آخر۔[۳۵]

هـ۔ التوكيد بتضافر الأدوات

وهو نوع من التوكيد بالحروف الزائدة، إذ وجد أبو حيان في اجتماع أداتين من معنى واحد أو تكرار الأداة، جعل نوعاً من التوكيد وفائدته جلية توثق الكلام وتقويه۔

فقد ذكر أبو حيان أنّ بعضهم جعل الفاء من قوله تعالى: {فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوْا} يونس: ۵۸، مكرّرة للتوكيد۔ وتقدير الكلام: فبذلك ليفرحوا۔[۳۶]

ورأى أنّ همزة الاستفهام دخلت على اسم الاستفهام (ماذا) لنفس الغرض،[۳۷] في قراءة أبي حيوة[۳۸]: {اَمَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْن} النمل: ۸۴۔

وبيّن أنّ (ها) التنبيه قد تذكر مرّتين لتوكيد هذا المعنى، كما هو الأمر في قوله تعالى: {هٰٓاَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ} محمد: ۳۸۔ قال: كرّر (ها) التنبيه توكيداً[۳۹]

وعند تفسير قوله تعالى: {فَاِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ مِّنِّيْ هُدًى} البقرة: ۳۸ بيّن أبو حيان في قوله (إن) شرطية و(ما) زائدة للتوكيد، والنون في (يأتينّكم) نون التوكيد، وكثر مجيء هذا النحو في القرآن"[۴۰]

الهوامش

۱۔ الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، بيروت: دار الكتب العلميّة، ۲۰۱۰م، ۱/۴۰۸، ۱/۶۰۰ وانظر: ۳/۴۸۳ و ۵/۲۸۳ و ۶/۱۹۴۔

۲۔ المصدر السابق، ۴/۲۷۸

۳۔ المصدر السابق، ۲/۵۳۲

۴۔ المصدر السابق، ۸/۲۱۱

۵۔ المصدر السابق، ۲/۴۶۳

۶۔ المصدر السابق، ۱/۱۷۰

۷۔ المصدر السابق، ۵/۹۵ وانظر: ۳/۹۴ و ۴/۱۰۹ و ۵/۵۲۲ و ۸/۳۹۲

۸۔ المصدر السابق، ۱/۱۹۱

۹۔ المصدر السابق، ۵/۸۸، وانظر: ۳/۱۲۰ و ۵/۱۴۲ و ۵۳۵ و ۶/۳۴۴

۱۰۔ المصدر السابق، ۵/۵۰۱

۱۱۔ المصدر السابق، ۴/۳۴۷

۱۲۔ المصدر السابق، ۱/۲۲۵

۱۳۔ المصدر السابق، ۴/۲۹۵ وانظر: ۸/۳۳۸

۱۴۔ المصدر السابق، ۸/۱۶۵۔۱۶۶ وانظر: ۱/۱۶۹۔۱۷۰

۱۵۔ المصدر السابق، ۱/۲۴۱

۱۶۔ المصدر السابق، ۱/۱۷۰

۱۷۔ المصدر السابق، ۱/۴۲۷۔۴۲۸ و ۴/۱۱۰۔۱۱۱ و ۸/۲۶۲

۱۸۔ المصدر السابق، ۴/۱۱۰

۱۹۔ المصدر السابق، ۷/۶۶

۲۰۔ المصدر السابق، ۶/۱۸۶، وأمّا النضر بن شميل فهو أبو الحسن اللغوي النحوي، البصري، أحد أصحاب الخليل بن أحمد، توفي سنة ۲۰۳ هـ۔ (انظر: القفطي، علي بن يوسف، أبو الحسن، إنباه الرواة على أبناء النحاة، (حقّقه: محمد بن أبي الفضل إبراهيم)، القاهرة: دار الكتب المصريّة، ۱۹۵۰م)۔

۲۱۔ المصدر السابق، ۱/۱۲۳ و ۳/۲۵۴ و ۵/۱۰۷۔

۲۲۔ المصدر السابق، ۶/۳۰۰

۲۳۔ المصدر السابق، ۵/۳۳۰و ۶/۳۰۰وانظر: ۳/۱۰۰۔

۲۴۔ المصدر السابق، ۱/۱۸۳ وانظر: ۱/۶۴۹۔

۲۵۔ المصدر السابق، ۲/۱۹۶

۲۶۔ المصدر السابق، ۱/۴۲۶و ۳/۱۲۶و ۳۹۹۔

۲۷۔ المصدر السابق، ۱/۲۶۲۔

۲۸۔ المصدر السابق، ۲/۵۱۸۔

۲۹۔ المصدر السابق، ۲/۵۳۱

۳۰۔ المصدر السابق، ۸/۲۱۲

۳۱۔ المصدر السابق، ۱/۱۵۰

۳۲۔ المصدر السابق، ۱/۳۳۰و ۴/۳۳۰و ۴۸۲

۳۳۔ المصدر السابق، ۳/۱۰۳۔۱۰۴

۳۴۔ المصدر السابق، ۱/۱۶۹

۳۵۔ المصدر السابق، ۱/۳۱۹۔۳۲۰

۳۶۔ المصدر السابق، ۵/۱۷۱

۳۷۔ المصدر السابق، ۹۹/۷

۳۸۔ هو شريح بن يزيد الحضرمي، مقرئ الشام۔روي عن الكسائي وغيره۔توفي سنة ۲۰۳هـ (انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، بيروت دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ۱۴۲۷هـ، ۱/۳۲۵۔

۳۹۔ الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، بيروت: دار الكتب العلميّة، ۲۰۱۰م، ۸/۸۵

۴۰۔ المصدر السابق، ۱/۳۲۰